

مَقْبَلَةُ مَسْجِدِ بَاهِرِ مَحْمَدٍ

بقلم : الدكتور علي عبد الرحمن أباحسين



٨٢. الوثيقة

الرفاععين، ورماء حملهما

الرفاع : في اللغة - بفتح الراء أو كسرهما :
العلو . يُقال هذا أمر يرفع الرأس . أي يعطي
مجدا وكرامة . ورفع : علا قدره فهو رفيع .
ورفع فلانا صاحبه في المجلس : أي قدمه .
ورفعه إلى السلطان : قدمه وقربه .

والرفاع موضع في البحرين كما هو موضع في
نجد في الأفلاج والهدار وهو موطن العتوب .
ومنها هاجروا . ويقع الرفاع في نجد على الطريق
المؤدي إلى مدينة (ليلي) وهي مركز منطقة الأفلاج
. وموضع آخر (البديع) في الأفلاج وتبعد عن
(ليلي) بنحو ٣٢ كيلومترا نحو الجنوب . فقد
اعتاد الناس إذا انتقلوا نقلوا معهم مسميات
مواضعهم التي انتقلوا منها من قبيل نقل التراث
والمسميات للمواضع والأشخاص تخليدا لذكرى
الماضين والأماكن التي نزحوا منها .

فان العتوب من آل خليفة وآل صباح وآل جلاهمة ومن معهم انتقلوا من (الهدار) و (الأفلاج) في نجد صوب الخليج في أوائل القرن الثاني عشر الهجري . ثم استقر آل خليفة بالبحرين فسموا بعض مواضعهم بتسميات من البلاد التي نزحوا منها ومنها (الرفاع) و (البديع) في البحرين .

الموقع الجغرافي : تقع مدينة (الرفاع) في المحافظة الوسطى والجنوبية وفيها (الرفاع الشرقي) الذي يقع إلى الجنوب الشرقي من مدينة عيسى . أما (الرفاع الشمالي) فيقع جنوب مدينة عيسى . ثم (الرفاع الغربي) ويقع جنوب المنطقة الوسطى . وشرقي مدينة حمد^(١) .

وقبل أكثر من مائة سنة خلت فإن : (الرفاع الشرقي) كان قرية كبيرة محصنة بعدة أبراج . تقع وسط جزيرة البحرين من جهة ركنها الشمالي الشرقي . وتتكون من نحو ثلاثمائة منزل ومنزلين حجريين . ولا توجد زراعات ملحوظة سوى بعض النخيل بجوار (عين الحنينية) . ويعتبر الرفاع الشرقي والغربي من أحسن الأماكن الصحية الطبيعية .

أما (الرفاع الغربي) : أو القبلي فهو قرية على كتيب رملي يقع في سهل حجري بجزيرة البحرين وتتكون من نحو أربعين منزلاً ومنزل حجري كبير . ولا يوجد في الرفاع الغربي النخيل والأشجار الأخرى^(٢) .

ثم أصبحت الرفاع في بداية القرن العشرين تحيط بها رياض ناضرة واسعة الأطراف . وقد أسست على مرتفع من الأرض فتكاد تشرف على كل البحرين . وهي أطيب هواءً وأحسن مناخاً في البلاد . وهي المنزل الثاني لحكام آل خليفة بعد الزبارة . ولهم فيها آثار ومنازل قديمة أهمها قلعة (الشيخ سلمان بن أحمد آل خليفة) . وسكان الرفاع الشرقي يتدر عددهم بنحو أربعة آلاف نسمة^(٣) .

الخلاصة : فإن الرفاع موضع في البحرين يقع في جنوب المنامة . وتبلغ مساحته ٢٩١,٦٤ كم^٢ وتبلغ ٤١,٢٨ ٪ من مساحة البحرين البالغة ٧٠٩,٤٩ كم^٢ . أما عدد الوحدات السكنية في الرفاع فقد بلغت :

* * ٢١٢٨ في عام ١٩٦٥ م

* * ٢١٩٣ في عام ١٩٧١ م

* * ٤٥٨٣ في عام ١٩٨١ م

* * ٧٩٧٥ في عام ١٩٩١ م

وهذه الأرقام (تقديرية) حسب ما ورد في المجموعة الإحصائية لعام ١٩٩٨ م^(٤) .

ويمتاز الرفاع بعلوه وارتفاعه عما حوله فهو أشبه بهضبة تنحدر في وسطها مكونة ما يشبه الحوض . وقد سكنه أمراء واعيان آل خليفة حكام البحرين والموالين لهم منذ دخولهم البحرين عام ١٧٨٣ م/١١٩٧ هـ .

واليوم : فإن (الرفاع الغربي) مدينة حديثة فيها القصر الأميري أو (قصر الشيوخ) . وهو من بناء (الشيخ عيسى بن علي آل خليفة) ويرتفع أمامه (سارية) من الخشب نقلت من (الزبارة) بعد أن رفرف على قلعتها علم البحرين ردحا من الزمن . تلك القلعة التي بناها (الشيخ محمد بن خليفة آل خليفة) عام ١٧٦٨ م وأرخت بجملته (تمت ٨٤٠ بعز ٧٩ وعون ١٣٢ الله ٦٦ حاميتها ٦٥) ١١٨٢ هـ . ثم نقلت تلك الخشبة إلى البحرين لتحمل العلم فوق القلعة التي بناها في الرفاع الشرقي (الشيخ سلمان بن أحمد الفاتح) عام ١٨١٢ م وأرخت بجملته (خيم ٦٥٠ السعد ١٦٥ بقصر ٤١٢) ١٢٢٧ هـ وفي عهد صاحب العظمة (الشيخ عيسى بن علي آل خليفة) بنى (قصر الشيوخ) في الرفاع القبلي (الغربي) وأرخ البناء (جمع ١١٣ المجد ٣٨ والشرف ٦١٧ الأثيل ٥٧٢) ١٣٤٠ هـ/ ١٩٢١ م . وارتفع علم البحرين تحمله هذه السارية الخشبية التي نقلت من (الزبارة) لتستقر أمام هذا القصر الذي جدد بنائه ونزل به (الشيخ حمد بن عيسى بن علي

آل خليفة) . ومنذ ذلك التاريخ وعلم البحرين يرفرف خفاقا يحكى تاريخ (آل خليفة والبحرين دارهمو) في ظل (صاحب الجلالة الملك حمد بن عيسى بن سلمان بن حمد بن عيسى بن علي بن خليفة بن سلمان بن احمد (الفتاح) بن محمد بن خليفة) أيده الله بنصره وخلد الباري مملكته بالأمن والتقدم والرخاء .

ويقابل القصر الأميري من جهة الغرب (ديوان سمو ولي العهد) الذي تم بناؤه عام ١٩٧٧م . وأطلق عليه (الزاهر) واحتضن (مركز الوثائق التاريخية) منذ نشأته في أواخر عام ١٩٧٧م . وقد زرعت الأشجار والأزهار على جانبي الطريق الرئيسية كما انتظمت المنازل الحديثة العمران .

وفي الجانب الجنوبي من الرفاع الغربي يوجد آثار قصر بناه (عبد العزيز حسن القصيبي) عام ١٩٠٤م . بناء على نصيحة طبية حيث وجب عليه أن يسكن في منطقة عالية وجافة . وقد استغرق بناؤه نحو ستة أعوام، وهو يشرف على الوادي الفسيح المؤدي إلى الرفاع الشرقي . وحين زيارة الملك عبد العزيز للبحرين عام ١٩٣٩م نزل فيه . وكذلك بعده نزل به الملك سعود . ولما توفي القصيبي اشتراه الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة^(٥) . وتشاهد (المسجد الجامع الكبير) في الرفاع الغربي وقد شيده صاحب السمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة ١٩٨٦م تغمده الله برحمته . فجاء المسجد روعة في الهندسة والعمران . ويسع نحو أربعة آلاف مصل .

وفي الرفاع الغربي والشرقي مدارس للبنات والبنين منها مدرسة الرفاع الشرقي الإعدادية للبنين والتي أسست عام ١٩٤١م ومبناها قديم . أما مدرسة الرفاع الثانوية للبنات فقد تأسست عام ١٩٧٥م . في مبنى حديث فيها الأقسام الأدبية والعلمية . ومدرسة الرفاع الشرقي الثانوية للبنين تأسست عام ١٩٧٧م . ومدارس أخرى ابتدائية للبنين والبنات وبلغ عدد مدارس الرفاع عام ٩٨-١٩٩٩م عشرين مدرسة منها ست مدارس ابتدائية للبنين . وسبع مدارس ابتدائية للبنات . وثلاث مدارس إعدادية للبنين . ومدرستان للبنات وثانوية للبنين . وثانوية للبنات . ومكتبات عامة . ويوجد مركز

صحي في كل من الرفاع الغربي والرفاع الشرقي . وهناك في الرفاع الشرقي مركز كانو الصحي . ورعاية الأمومة والطفولة . وعيادة للأسنان وفي الرفاع الغربي المستشفى العسكري . وافتتحت (كلية الخليج الصناعية) عام ١٩٦٨م في عوالي ثم تحولت إلى مبناها الجديد في ١٩٧٠م في موقع جامعة البحرين وكان يؤمها طلبة من كافة أقطار الخليج العربي^(٦) . وفي ١٩٧٨م تم إنشاء (كلية البحرين الجامعية للعلوم والآداب والتربية) . ثم تم إنشاء (جامعة البحرين) في عام ١٩٨٦م . ومقرها في الصخير والمقر الآخر في مدينة عيسى .

والرفاع الشرقي أقدم في تاريخه من الرفاع الغربي . وقد كان فيه قرية محصنة فيها (قلعة) تشرف عليها أبراج للمراقبة . وتوجد فيه عين تسمى (عين خالد) ويمكن الحصول على الماء منها على عمق نحو عشرين قامة . كما يوجد بئر (ضيف) قريباً من القرية . وتسيطر القلعة على الوادي كما تطل على العوالي . وكانت الرفاع الشرقي مقر وسكنى آل خليفة منذ عهد (الشيخ سلمان بن أحمد الفاتح) . واهتمت إدارة الآثار والتراث بصيانة القلعة . وعلى مقربة من القلعة آثار قبر (للشيخ أحمد بن محمد بن أحمد بن سلمان آل خليفة) . وبجانبه مدفع . ولذا فإن سعة القلعة تمتد إلى موضع المدفع وليس حدودها الحالية . وقد بنى هذه القلعة (قلعة الرفاع) (الشيخ سلمان بن أحمد الفاتح) على أساس من قلعة (وزير الشيخ الجبري فريز بن رحال) الذي بناها في القرن الحادي عشر الهجري . كما بنى (الجبري) قلعة العمر . وبرجاً بقرب الصمان المعروف بالمنارة . وبرجاً على جبل الدخان . وقلعة الرفاع المعروفة بقلعة (فريز بن رحال) . وقلعة البومهير في البسيتين من المحرق . وكانت تتجاوب هذه القلاع حين يداهمم العدو برفع علم على القلعة . وفي الليل يوقدون النيران في أعلاها فتستعد للدفاع . وتكثر الآثار في الرفاع وما حولها ففي موضع يسمى (المراقيب) آثار قبور دلمونيه في منطقة عالي وعلى الطريق المؤدي إلى المنامة .

وفي الجهة الغربية من الرفاع موضع يسمى (الرفاع القبلي) أسسه (الشيخ علي بن خليفة بن سلمان بن أحمد الفاتح) وفيه (عين غريفة) .

وغربي (الرفاع القبلي) موضع يسمى (رفاع الشيخ محمد) أسسه الشيخ (أحمد الفاتح) ثم نزله حفيده (الشيخ خليفة بن سلمان) وبنى به مسجدا كانت تقام فيه الجمعة وهو باق إلى اليوم . ونواصل القول للنبهاني - ثم نزله سمو (الشيخ محمد بن خليفة) حاكم البحرين سابقا ثم نزله سمو (الشيخ محمد بن عيسى بن علي) وجدد بعض أبنيته وأسكن فيه عائلته يرأسهم نجله سمو (الشيخ راشد بن الشيخ محمد) . وفي ١٣٤٠هـ/ ١٩٢١م أمر (الشيخ راشد) ببناء قصر له حذاء قصر والده وقصر جده (الشيخ عيسى بن علي) وأرخ قصر جده بجملة (جمع المجد والشرف الأثيل) ١٣٤٠/١٩٢١م^(٧) وهو ما يسمى اليوم (بقصر الشيوخ) .

لذا فإن الرفاع من المدن القديمة وأبنيتها كانت من الطين وتسقف بجذوع النخيل إلا عدداً قليلاً بنى بالآجر والحجارة كالمؤسسات الحكومية . وأنشئت فيها بلدية عام ١٩٥٤م . وتتمتع الرفاع بمناخ معتدل بالنسبة لمدن البحرين فهو جاف نوعاً ما في الصيف ومعتدل في الشتاء . وفيها مصنع تكرير النفط في الجنوب الشرقي من مدينة الرفاع . ثم أصبحت الرفاع من المدن العصرية الجميلة لسعة مساحتها وكثرة أشجارها واعتدال مناخها .

وعلى بعد يسير من الرفاع موضع يسمى (الصخير) ويقع جنوب غربي عوالي بمسافة نحو ميلين وفيه آثار مسجد وقصور جدد ببناءها الشيخ حمد بن عيسى بن علي آل خليفة عام ١٣١٨هـ الموافق ١٩٠١م . وبنى قصراً له في الصخير والذي جدد ببناءه صاحب الجلالة الملك حمد العاهل المفدى .

ويقع موضع (الصخير) على مرتفع يطل على أراض منخفضة من الغرب والجنوب تجتمع فيها الأمطار فتنبو فيها الأعشاب البرية . وتلك الرياض هي حمى لسمو (الشيخ حمد بن عيسى بن علي) ترعاها إبله وخيله وأنعامه وفيها ثلاث عيون . ومياه هذه

العيون عذبة لبعدها عن السواحل هي (أم حصاة) ثم (أم الموميان) . ثم (العين الجنوبية) .

وفي الرفاع قصر الشيخ عيسى بن علي آل خليفة يتوسط قصور أنجاله فمن الجنوب قصر ابنه الشيخ حمد وهو شرقي مسجد الجمعة القديم وقد كتب على مصراعي الباب هذان البيتان وبهما تاريخ البناء :

عيسى بن علي منار البيت أظده على المكارم والعليا له عمد
لشبله طالع الإقبال أرخه هنيئ بالبيت يا در العلي حمد (١٣٠٩هـ)

وفي داخل قصر سمو الشيخ حمد يقع مجلسه العمومي وهو بديع المنظر والشكل وقد بني سنة ١٩٣١هـ لاستقبال الوفود والضيوف ويكاد يكون أفخر أبنية البحرين الشهيرة^(٨) .

وفي رسالة من (جاسكين) مساعد المعتمد السياسي في البحرين إلى المقيم السياسي في بوشهر مؤرخة في ٢٦ فبراير ١٩٠١م قوله : أنشرف بإفادتكم بأن الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة الذي مضى الثلاثة الأسابيع الأخيرة في الصخير بالقرب من جبل الدخان في داخل الجزيرة حيث يبني فيه سكنا شتويا، دخل المنامة اليوم لأول مرة عقب الاعتراف به خلفاً للحاكم . وهو في طريقه إلى المحرق وزينت المدينة بالمناسبة كما تم إطلاق ٢١ طلقة من المدفع تكريماً له .

وعلى بعد يسير من الصخير يقع (جبل الدخان) وهو أعلى جبل في جزيرة البحرين و أرخبيلها ويقع على بعد نحو ١٣ ميلاً جنوبي مدينة المنامة ويتكون من الحجر الجيري^(٩) . وسمى بجبل الدخان لأن الصورة التي تبدو للشخص وهو ينظر إلى هذا الجبل حين يكون الجو حاراً مع رطوبة عالية خاصة في الصيف تبدو صورة الجبل مجرد ضباب أشبه بالدخان. وارتفع هذا الجبل يتراوح بين ١٢٢ و ١٤٠ متراً . ويقع عند هذا الجبل مخيم فريق الحفر الأول للنفط الذي بدأ في ١٦ أكتوبر ١٩٣١م . وتدفق الزيت في غرة شهر يونيو ١٩٣٢م .

N^o 31 of 1901.

From

The Political Assistant
Bahrain

To

The Political Resident
in the Persian Gulf
Brisbane

Bahrain, 26th February, 1901.

Sir

In continuation of my letter 1832 dated
just I have the honor to report that
Sheikh Thameer bin Sheikh Sa. M. Khalifa
who has been away for the last three weeks
at Lekhainoph near Jebel Mulkhan in the
interior of the Island, where he is building
a winter residence, today entered Manama
on his way to Moharak, ^{for the first time since}
~~and as a mark of~~ ^{his recognition}
~~respect to him~~ as the ~~nominated~~ ^{appointed} successor
of the Chief, the town was decorated, and
a salute of 21 guns ~~was fired~~ ^{was} ~~in his honor.~~

I have &c
JCB
P. A.

رسالة جاسكين إلى المقيم السياسي في بوشهر وفيها إشارة حول بناء قصر الشيخ حمد بن
عيسى بن علي آل خليفة في الصخير عام ١٩٠١م

ثم مدينة (العوالي) وتعد أول مدينة مكيفة الهواء تكييفاً مركزياً في البحرين . وكانت تسمى باسم (المغيدرات) لأنها مشهورة بهبات رياح عاصفة رملية مفاجئة . ويروى أن (الشيخ حمد بن عيسى بن علي) حاكم البحرين وقتئذ اصدر تعميماً في ٢٣ أبريل ١٩٣٨م بتسميتها بـ (العوالي) . وتقول السيدة (سكنر) زوجة - إدوارد - ١٩٣١م الذي كان يقود فريق الحفر على النفط : إنني أتذكر بساتين النخيل المعتنى بها . وكانت الصخير وقتئذ هي مقر إقامة الحاكم الشيخ حمد بن عيسى بن علي آل خليفة .

ويوجد مصنع غاز البحرين وقد بدأ إنتاجه عام ١٩٨٠م . ومحطة للاتصالات الفضائية ويقع خلفها جبل الدخان . ويقع مدرج المتفرجين في مضمار سباق الخيل الجديد على الطريق الأيسر المؤدي إلى مدينة الزلاق وقد افتتح في مارس ١٩٨١م^(١١) .

وفي منطقة الرفاع ومحولها عيون كثيرة منها : أربع عيون في جهة الجنوب . وتقع (روضة أحمد الفاتح) في الرفاع الغربي حيث كان يقضي فيها الربيع حين قدومه من عاصمته الزبارة وقتئذ والتي كان يقضي فيها الصيف . وفي الرفاع الشرقي (عين الحنينية) المشهورة بعذوبة مائها والتي أمر بحفرها (الشيخ سلمان بن أحمد الفاتح) الذي دام حكمه في البحرين من عام ١٧٩٥-١٨٢١م وأوقف عليها نخلا لتعميرها وجعلها سبيلاً لعامة الناس . وتتكون العين من بئرين متجاورتين وعمقها يصل إلى نحو ١٧ قامة في الشتاء إحداها تستعمل للري فقط والأخرى لمياه الشرب^(١٢) . وكان الناس ينقلون المياه على الجمال والحمير إلى المنامة . وسميت بالحنينية لحلاوة مائها . نسبة إلى الحنيني وهو نوع من الخبز الحلو . وعمقها نحو ثمانية أبواغ . وأوقف الشيخ سلمان بن أحمد عليها نخلا لتعميرها ولإظهار الماء منها إلى بركة بحذائها ليستقي منها عامة الناس^(١٣) ولسقي بعض النخيل التي زرعها بلدية الرفاع حولها .

ومن العيون الأخرى في الرفاع أو قريباً منها :

عين أم جريع : وتقع على بعد ثلاثة أميال ونصف غربي الرفاع الغربي . وهو ينبوع تسير مياهه عن طريق الأفلاج إلى غابات نخيل كرزكان .

بئر خالد : وتقع على الهضبة المرتفعة داخل قرية الرفاع الشرقي وهي بئر عميقة يحصل منها المواطنون على مياه الشرب .

العمرو : وتقع على بعد نحو ثلاثة أميال جنوب غربي جبل الدخان . وهي بئر ذات ماء عذب .

وبئر الحفيرة : وتقع على بعد نحو ٣ أميال ونصف جنوب شرقي جبل الدخان وهي بئر ذات مياه عذبة .

سبيه : على بعد نحو ميلين ونصف شرق الرفاع الشرقي وهو ينبوع ومجرى مياه تحت الأرض يرويان مزارع عدة للنخيل .

سافا : على بعد نحو ثلاثة أميال شمال شرقي الرفاع الشرقي على الساحل الشرقي .

صافره : على بعد نحو ميلين جنوب غرب الرفاع الشرقي وهي بئر تقع في روضة تشبه المروج . وبجوارها آثار منازل متهدمة .

شباقة : على بعد نحو ٣ أميال شرق الرفاع الشرقي وهو ينبوع . وتوجد حوله حدائق نخيل النويدرات .

ساب عين الخضراء : يجري هذا الماء من عين تسمى عين الخضراء ويصب في خور مقطّع توبلي ويمر من ردم الكوري ، والعين تقع شمالي قرية عالي وماؤها به رائحة كبريت .

أبوالعوسج : عين يطلق عليها (أبوالعوسي) : وتقع جنوبي قلاع العمر مباشرة وهو على بعد ٧ أميال من جبل الدخان تقريبا .

الأبيض : (بالتصغير) ويطلق عليه خطأ (بيداء) : وهو رأس صخرة بيضاء شمال العمر ويسمى أبيض أي تصغير أبيض . ويدعى (أبيض العمر) وشمالية (أبيض الصخين) .

البحير : الموقع شمالي شرقي الرفاع ويطلق عليه خطأ (البهاير) وهو : منخفض تنزل إليه مياه الأمطار في الشتاء وتتجمع على شكل بحيرة . وكذلك سمي البحير تصغير بحر وهما اثنان : البحير الكبير والبحير الصغير .

قرين الضبان : الضبان جمع ضب وهو حيوان معروف يوجد في صحراء البحرين بكثرة وقرين الضبان كان به برج لحراسة الحدود ثم تهدم .

غزال : لا أعرف مكاناً في هذا الموقع بهذا الاسم وإنما يسمى هورة ثلاب وهناك عين تسمى عين السيد يجري ماؤها إلى نخيل الهمله .

الهربديه : يطلق عليه خطأ (حرباديه) : اسم نخل بالقرب من الرقعة .

قرن إبراهيم : غربي الرميثة تل مرتفع بنى عليه الشيخ حمد بن عيسى بن علي جداراً للظل حيث كان يجلس في ظله وهو مطل على جميع الأراضي التي حوله .

حليتان : جنوبي الوسمية كان به نبع ماء ترد عليه الطباء للشرب .

الجيله : لم أعرف الموقع ويبعد خمسة اميال شمال جبل الدخان معناه شمالي العوالي وحسب التقريب يمكن أن يكون جبل سافره بالقرب من مركز الشرطة في سافره حيث يوجد نبع في البحر كانت تستقي منه سفن الغوص في الماضي ويغطيه البحر والذي يريد أن يأخذ منه الماء يغوص بالقربه ويملؤها .

القارة الشمالية (يطلق عليها خطأ القعة الشمالية) : شمال جبل الدخان .

القارة الجنوبية (يطلق عليها خطأ القعة الجنوبية) : جنوب جبل الدخان .

عين القار : جنوبي القارة الجنوبية وغربي حفيرة بحوالي ميلين .

رفه : ويطلق عليها خطأ روفى : وهي الأرض المنبسطة جنوبي سافره وشمالي غربي العوالي على بعد ميلين .

ضلع رفه : ويطلق عليه خطأ روفاح : وهي أرض صخرية مرتفعة بين رفه المشار إليها ودار كليب .

جبل الرمامين : قمتان لهضبتين صخريتين ورأسهما مكور على شكل رمانة أو كرة شمالي جبل الدخان .

عين يوسف : أو عين البوسميظ ويطلق عليها خطأ عين سفا : على بعد ميل شمال غربي عسكر .

عين شول : ويطلق عليها خطأ (عين الشول) : اسم لعَيْن تقع غربي الرفاع وهي مندفنة والمنخفض جنوب غربي الرفاع الشرقي يسمى روضة عين شول وتقع شمالي طريق العوالي ستره .

أم جدر العمر : ويطلق عليها خطأ (أم حد) : روضة بها عين وكانت محاطة بجدار . وموقعها شمالي العمر بحوالي ميل وجنوب غربي جبل الدخان بميلين .

أم جدر الصمان : ويطلق عليها أم يادر : وتقع على بعد ميلين جنوب شرقي الرميثة .

العقيله : ويطلق عليه خطأ (عين عقله) : جنوبي المطلة وجنوب غربي الرميثة بحوالي ميلين^(١٣) .

وقعة الحنينية

حدثت في الرفاع الشرقي بين جيش (الشيخ عبد الله بن أحمد آل خليفة) وجيش (الشيخ علي بن خليفة بن سلمان آل خليفة) وأسفر القتال عن انتصار جيش (الشيخ علي بن خليفة) فتقدم إلى (الرفاع) واستولى عليها .

وذلك في ١٢٥٨هـ/ ١٨٤٢م وممن قتل في هذه المعركة (الشيخ محمد بن أحمد بن سلمان آل خليفة) وتسمى هذه الحادثة (وقعة الحنينية) نسبة إلى الماء الذي وقعت بقربه^(١٤) .

وقعة المقلع

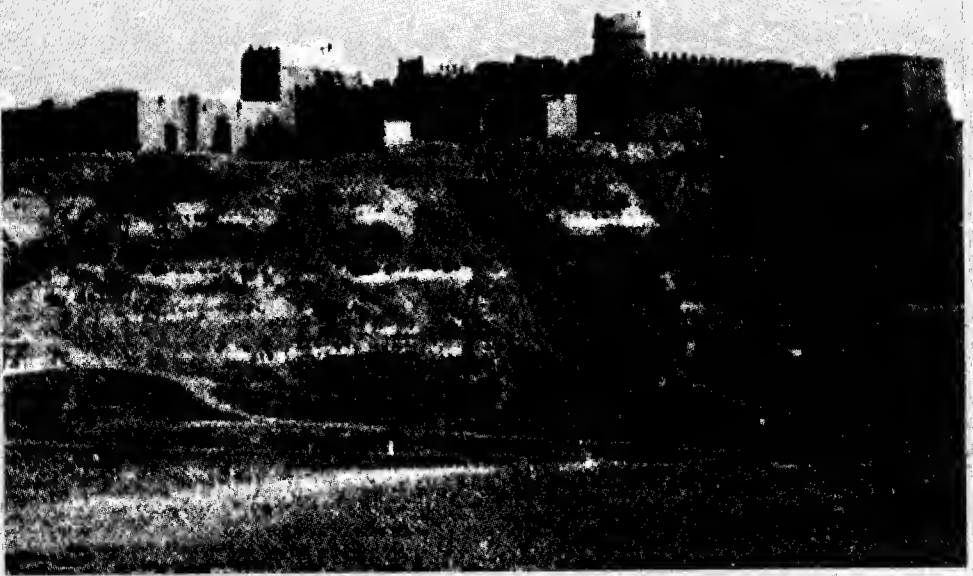
وهي من الوقائع التي حدثت في منطقة الرفاع بين (الشيخ محمد بن خليفة) وبني هاجر مع (الشيخ ناصر بن مبارك آل عبد الله) فخرج لهم (الشيخ علي بن خليفة) بجيش عظيم ومعه بقية آل عبد الله وقتل في المعركة (الشيخ علي بن خليفة) وابنه (الشيخ إبراهيم) كما قتل من الجانب الآخر عدد منهم . وأرخت بقولهم (وي لأوال خربت) في ٢١ جمادى الثانية ١٢٨٦هـ/١٨٦٩م . وهذه الحادثة وقعت بالرفاع حيث قبر (الشيخ علي بن خليفة) وابنه (الشيخ إبراهيم بن علي) في حديقة صغيرة تقع قرب بوكواره من الرفاع الشرقي^(١٥) .

قلعة الرمانح

تعد قلعة الرفاع من القلاع التاريخية الهامة في البحرين حيث تتميز بموقعها الاستراتيجي الهام . وتقع على الطرف الغربي لمدينة الرفاع الشرقي . على جرف يسيطر على منطقة الحنينية وما جاورها . حيث توجد عيون ماء الشرب . وقد شيدها (الشيخ سلمان بن أحمد آل خليفة) الذي تولى الحكم بعد وفاة أبيه (الشيخ أحمد الفاتح) عام ١٢٠٩هـ/١٧٩٥م إذ بناها على بقايا أنقاض قلعة قديمة كانت قد شيدت في زمن الجبري . وذلك بعد أن اختصرها وجعلها أصغر من البناء الأول كما قام الشيخ سلمان بحفر بئر غربي القلعة وهي المعروفة ببئر (الحنينية) . وقد نقش على أحد مصراعي باب القلعة : (قل لسلمان يؤرخ) وعلى المصراع الآخر : (خيم السعد بقصرك) وفي عجز بيت الشعر هذا تاريخ بناء القلعة وهو عام ١٢٢٧هـ الموافق ١٨١٢م . أو (جاء خير بقصرك) كما شهدت الغرفة المطلة على البرج الشمالي الشرقي ميلاد الشيخ عيسى بن علي آل خليفة سنة ١٨٤٨م . ووصلت القلعة - والقول للنبهاني عام ١٣٢٣هـ الموافق ١٩٠٥م فرأيت دينك التاريخين المذكورين منقورين على مصراعي باب القلعة بوضوح تام^(١٦) .

وشيدت قلعة الرفاع كمبنى دفاعي وعسكري بحث على مساحة تربو على ٢٥٠٠م^٢ وعلى شكل مربع . إذ بنيت في موقع استراتيجي يطل على عين الحنيذية وسيطر على منطقة واسعة من الرفاعين من جهة . وعلى الطريق المؤدي إلى (الصخير والمراقيب وعوالي) من جهة أخرى وإلى المنامة فهي تطل بأبراجها على هذه الجهات وما فيها من زواغيل للرمي وممرات تصل بين من سكنها . وعندما استتب الأمن في البلاد تحولت القلعة بعدئذ إلى مبنى سكني . حيث تم تقسيمها إلى ثلاثة أفنية تحيط بها الغرف والمخازن وغرف المنافع كالتمر والمؤونة والعتاد وتتمتع جميعها بالاستقلالية إلا أنها مفتوحة على بعضها البعض بواسطة بعض الأبواب التي يمكن التحكم فيها وقت الحاجة . وتعتبر هذه القلعة نموذجاً لنمط البناء البحريني التقليدي ونموذجاً مماثلاً لبناء القلاع الإسلامية التي بنيت في فترة القرن التاسع عشر وهو نظام الذراع الهاشمي وذلك بإقامة برج في كل زاويتين متقابلتين للمبنى . وقد بنيت القلعة على أرض صخرية باستخدام المواد الأولية كالحصى البري والطين والنورة والجص، وسقفت غرفها بجذوع النخيل والدنجل والبامبو والمنقور وغطى السقف بطبقة سميكة من الطين، وقد تم زخرفة بعض حوائط الغرف بالزخرفة التقليدية والنقوش الجصية، ويبلغ عدد غرف القلعة ٣٥ غرفة لمختلف الوظائف المعيشية . وقد تعرضت القلعة إلى حروب وفتن داخلية مرت بالبحرين فاندثرت جوانب منها .

وفي سنة ١٩٨٧م تم وضع دراسة لترميم قلعة الرفاع وقد عثر الدكتور علي أباحسين مدير مركز الوثائق التاريخية في البحرين على صورة تعود لعام ١٨٧٠م لقلعة البحرين وأخرى لقلعة الرفاع من محفوظات الأرشيف البريطاني في (مكتبة دائرة الهند بلندن) وقد كان لهذه الصورة مع تقرير (فرانسيس لوخ) الذي كتبه عام ١٨٢٠م مما ساعد إدارة الآثار في البحرين على ترميم القلعة بعد معرفة معالمها التي اندثرت قبل نحو قرنين من الزمن^(١٧) . وبدأ العمل في ترميمها في يناير ١٩٨٩م واستمرت حتى ديسمبر ١٩٩٣م حيث افتتحها صاحب السمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة تغمده الله برحمته .



آثار قلعة الرفاع صورت عام ١٨٧٠م (الصورة من الأرشيف البريطاني بلندن)

وهذه مقتطفات من مذكرة الكابتن (فرانسيس لوخ) قائد السفينة الحربية الإنجليزية "إيدن" في الخليج أثناء عملياتها ضد القراصنة . لقد كتب في يناير عام ١٨٢٠ م . حين توجه (لوخ) ويرافقه في الجولة الكابتن (بروس) المقيم البريطاني في بوشهر وبعض ضباط القوات البحرية ، إلى الرفاع لزيارة الشيخ سلمان بن أحمد الفاتح وأخاه الشيخ عبد الله فقال :

إن موقع ووضع مدينة (المنامة) أفضل بكثير مما رأيت في الخليج بالرغم من أن معظم البيوت فيها مصنوعة من جذوع أشجار النخيل . وتمتاز بتنسيق ونظافة لا توجد في الأماكن الأخرى. ويبدو أن السكان هم من طبقة عليا . وأن الحقول خارج المدينة مزروعة تماما وفيها صفوف من أشجار النخيل المتقاطعة وتوجد في المنطقة الداخلية حدائق نخيل واسعة بصورة منتظمة . ولكن الأمر الذي جذب انتباهي هو تواجد محصول البرسيم (الجت) الجميل بكثرة في هذا الشهر من العام الذي تأكله المواشي . وتنتج المواشي أحسن أنواع اللحم والحليب والزبدة ما أكلنا مثلها منذ أن تركنا إنجلترا .

ثم توجه لوخ إلى الرفاع وجاء بالوصف التالي عنه :

توجد في وسط الجزيرة أرض مرتفعة وبنى عليها قصر الشيخ وحوله مدينة واسعة . إن جدران القصر ترتفع إلى بين ٢٠ و ١٥ قدما وعرضها في القاعدة يتراوح بين ١٠ أقدام و ١٢ قدماً وهي بشكل مربع ذي برج دائري في كل زاوية .

وتوجد متاريس حول الجدران والأبراج وفيها حلقات لوضع البنادق . ولم تزرع الأرض حول القلعة . وهي منحدره من كافة الأطراف ماعدا في الرأس حيث توجد قطعة "مسطحة واسعة" . لاقينا الشيخ عند باب القلعة وفيها حوالي ٢٠٠ حارس وهم يلبسون اللباس الأبيض وكان لدى كل واحد منهم بندقية وسيف وكيس للخرطوش مصنوع من جلد ناعم . وكان الشيخ جالسا على مقعد حجري عند الباب . وبعد تناولنا القهوة قام الشيخ ودعانا لأن نتبعه وأمر ألا يأتي أحد إلا أخوه (عبد الله) . اقتادنا الشيخ أنا وبروس حول زاوية من زوايا القلعة شمالا على الأرض المرتفعة حتى وصلنا إلى مدخل كهف منحوت في أحد الصخور فدخلناه . لم نعرف إلى أين كنا نتجه أنا وبروس . وكان

المر في الصخر منخفضاً ولم نستطع المشي واقفين حتى نزل شبه الظلام حولنا . سرنا حتى وصلنا إلى غرفة واسعة في الصخر مصنوعة من حجر رملي وهنا جلس الشيخ .
(ثم دار حوار طويل بينهم حول القراصنة)

ومن المؤسسات العلمية والصحية الأخرى في الرفاعين :

مركز البحرين للدراسات والبحوث

ويقع في منطقة عوالي وهو مؤسسة علمية حكومية . أسس عام ١٩٨١م ويتولى رسم خطط وسياسات المركز مجلس أمناء برئاسة سمو ولي العهد . ويقوم المركز بدعم البحوث ومساعدة الباحثين في المجالات العلمية والتقنية . والدراسات الاقتصادية المحلية والمقارنة . والقيام بالبحوث والدراسات المتعلقة بالتقنية ويحرص على توطيد أواصر التعاون العلمي مع المراكز البحثية المشابهة .

محمية العرين

تقع في الصخير وقد أسست لتكون مأوى صالحاً لمعيشة الحيوانات البرية . وبناء على توجيهات جلالة العاهل المفدى في هذا الشأن فقد بدأ العمل في برنامج مخطط لها منذ عام ١٩٧٩م . وتم افتتاحها للجمهور وهي من بين الأماكن الخاصة بالترويج . كما أصبحت محمية العرين وسيلة تعليمية يتعرف من خلالها التلاميذ على الحيوانات معرفة مباشرة إلى جانب الكتب المدرسية .

المستشفى العسكري

يقع في الرفاع الغربي على يسار الطريق المؤدي إلى مدينة حمد وقد بدأ التفكير في المشروع عام ١٩٧٥م واستمرت دراسته فترة من الوقت بحث خلالها المنتفعون به وأفضل

الأمكان لإقامته . في يوليو ١٩٧٦م تم توقيع عقد إنشاء المستشفى مع شركة (إيبس أوف بحرين) .

وفي ٥ فبراير ١٩٧٧م وضع سمو الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة ولي العهد القائد العام وقتئذ حجر الأساس في حفل كبير . تكلف بناء المستشفى الذي تصل مساحته إلى مليون وثلاثمائة قدم مربع ستة ملايين دينار في مرحلته الأولى والتأسيسية، يضاف إليها تكاليف مشروعات التوسع التي تمت مؤخرا ويحتوى على ٢٠٠ سرير ويضم أحدث وسائل العلاج والتجهيزات الطبية . يبلغ عدد العاملين به نحو ٥٥ طبيبا وعدد وفير من أعضاء هيئة التمريض اللاتي تم تجنيدهن وأصبحن يحملن رتبا عسكرية، بالإضافة إلى الفنيين والمستخدمين والحرفيين .

وقد تم في عام ١٩٨٤م إجراء العديد من مشروعات التوسع في الأجنحة وفي أقسام المستشفى الرئيسية مثل افتتاح عيادة الأخصائيين التي يعمل بها عدد من الأطباء الأكفاء الاستشاريين في مختلف التخصصات كذلك في قطاع المختبرات وتزويدها بأحدث الأجهزة، هذا وتكرس قيادة الخدمات الطبية بقوة الدفاع جهودها لخدمة جميع العسكريين وكافة منتسبي قوة الدفاع والشرطة والأمن العام وتمتد مظلة الرعاية الطبية والعلاج إلى عائلاتهم وإلى جميع المدنيين الراغبين في مراجعة أطباء المستشفى والعلاج الخاص بها .

ومما هو جدير بالذكر أن أنشطة الخدمات الطبية تمتد إلى مجالات أخرى مثل رعاية اللياقة الطبية والصحة العامة والقيمة الغذائية لوجبات الجنود والتأكد من تنقية المياه ونظافة المعسكرات ومكافحة الأوبئة ومسبباتها واستقبال حالات الطوارئ وإصابات الحوادث التي تقع في البلاد . وتم مؤخرا افتتاح ٣ أجنحة جديدة هامة بالمستشفى العسكري . وهي عبارة عن : جناح النقاة، وجناح العناية القصوى، وجناح العناية بأمراض القلب، وقد بدأت تؤدي خدمات متطورة للمرضى وفقا لأرقى المستويات .

ويعتبر جناح النقاها من أحدث الأجنحة تصميمًا وتنسيقًا وينقسم إلى قسم للرجال ويحتوى على ١٦ سريراً وآخر للنساء وبه ١٢ سريراً وهو يستقبل مرضى الجراحة والباطنة ممن يتمثلون للشفاء وفي دور النقاها بحيث يمكن الاعتماد على أنفسهم في تناول الطعام والاستحمام . ويتم تحويل المرضى من الجنسين من الأجنحة العامة بعد أن يقرر الطبيب المعالج ذلك، ويشرف على هذا الجناح ممرضات بحرينيات مدربات على ذلك .

أما جناح العناية القصوى فيتكون من حجرتين خاصتين كل حجرة بها سرير على حدة وكذلك يوجد سريران في القسم العام ويحتوى هذا الجناح على أحدث الأجهزة المتطورة تقنياً وبه ممرضات مدربات ومتخصصات في رعاية مرضى الحالات التالية : هبوط القلب - أمراض الكلى - حالات الصدمات - إتمام العمليات الكبرى وضيق التنفس الشديد .

وبالنسبة لجناح العناية بأمراض القلب فإنه يعتبر من أحدث الأجنحة في البحرين ويتكون من أربع غرف كل بها سرير على حدة وهو مجهز بأحدث الأجهزة المتطورة لفحص وعلاج مرضى القلب .

عيادات الاختصاصيين

وتشمل أقسام الجراحة، الأطفال، الأنف والأذن والحنجرة، الأمراض الباطنة، أمراض النساء، الأمراض النفسية والعصبية .

والعيادات الخارجية

يعمل بها فريق من الأطباء الممارسين الذين يتولون الفحص المبدئي للمرضى وتشخيص حالاتهم وعلاجهم وتحويل الحالات التي تتطلب مزيداً من الدقة في العلاج

والتشخيص إلى الأخصائيين كما تضم هذه العيادات عيادة خاصة لرعاية الطفولة والأمومة .

وعيادة الأسنان ومختبر تركيباتها

لقد تم إجراء توسعات عديدة في عيادة الأسنان شملت عيادتين للعلاج ووحدة لأشعة الأسنان ومختبرا لتركيباتها، وقد زودت بأحدث الأجهزة والمعدات المتقدمة، وقد أصبح مختبر الأسنان بالمستشفى العسكري أول مختبر حكومي في البلاد يحتوى على أدق الوسائل والمواد والمعدات اللازمة لصناعة الأسنان .

وغرفة الحالات اليومية

ويضم غرفة للعمليات وقسما فرعيا خاصا للمرضى به ستة أسرة وقد ألحق به فريق طبي وفريق من هيئة التمريض المدربين لاستقبال مختلف الحالات .

ومن سبل تطوير الخدمات الطبية بالمستشفى العسكري، استحدث خلال هذا العام قسم للعلاج بالإبر الصينية وتجهيز عيادة خاصة لهذا النوع من العلاج .

وفي اليوم الرابع من شهر فبراير ١٩٧٧م وضع جلالة ملك البحرين الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة حجر الأساس للمستشفى العسكري الجديد . وتحت رعايته تم تخريج دورة إسعاف الميدان الطبية في ١٢ / فبراير / ٨١ . وجاء افتتاح الشيخ خليفة بن سلمان آل خليفة رئيس الوزراء المبنى الجديد للمستشفى العسكري ومركز محمد بن خليفة للقلب في ٣ مارس ١٩٩٢م كثمرة طيبة ومتواصلة في مضمار تأمين الخدمات الطبية كي تقوم بدورها في عمليات الإسناد الطبي على أكمل وجه خلال عمليات السلم والحرب . ثم لتدريب الأطقم الخاصة للقيام بهذا الواجب الإنساني^(١٨) .

القيادة العامة لقوة دفاع البحرين في الرفاع

تأسست قوة الدفاع في مستهل شهر أغسطس ١٩٦٨م ببراءة أميريه وتبواً صاحب الجلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة العاهل المفدى منصب القائد العام لقوة دفاع البحرين منذ الشروع في تأسيسها . وشمل صاحب السمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة برعايته الكريمة بافتتاح المبنى الجديد للقيادة العامة لقوة الدفاع في الرفاع الغربي وذلك في السادس من ديسمبر ١٩٨١م .

مركز الوثائق التاريخية

ويقع في الرفاع وتأسس في يناير ١٩٧٨م واحتضن الديوان (الزاهى) المركز واهتم المركز بجمع الوثائق التاريخية التي تلقى الضوء على تاريخ البحرين خاصة والخليج العربي والجزيرة العربية . كما قام بإصدار مجلة الوثيقة وهي دورية صدر منها (٤٥) عدداً منذ العدد الأول في يوليو ١٩٨٢م ولا زالت مستمرة حتى الوقت الحاضر .

المحافظة الجنوبية

ومقرها في عوالي وتتبعها بعض مناطق الرفاع كما يتبع البعض الآخر من الرفاع المحافظة الوسطى . ففي عام ١٩٦٦م صدر مرسوم بشأن نظام المحافظات . وبموجبه قسمت مملكة البحرين آنئذ الى أربع محافظات . ثم صدر قانون عام ٢٠٠٢م بتقسيم المملكة إلى خمس محافظات هي : العاصمة - والمحرق - والشمالية - والوسطى - والجنوبية .

وهناك مؤسسات حكومية في منطقة الرفاع أو حولها مثل :

* * إدارة المرور والترخيص والتي افتتحت في ديسمبر ١٩٧٩ م .

* * كما افتتح في عام ١٩٨٦م (استاد البحرين الوطني) .

* * وفي الرفاع المجلس الأعلى للمرأة وقصر الروضة حيث تعقد فيها المحاضرات والندوات العلمية والاجتماعية والأدبية .

الدكتور علي عبد الرحمن أباحسين

المواامش

- ١ - أنظر خريطة البحرين . مقياس ١ : ٥٠,٠٠٠ .
- ٢ - لوريمر . دليل الخليج . القسم الجغرافي . الجزء الخامس . ص١٩٣٥ .
- ٣ - ناصر الخيري (ت : ١٩٢٥م) قلائد النحرين في تاريخ البحرين . ص٤٣٤ . ط١ . ٢٠٠٣م . البحرين .
- ٤ - المجموعة الإحصائية لعام ١٩٩٩م . ص٧ . والمجموعة الإحصائية لعام ١٩٩٨م . صادر في ديسمبر ١٩٩٩م . ص٢٠٦ .
- ٥ - أنجيلا كلارك . جزر البحرين ص٢٨٦,٢٨٥ .
- ٦ - النجمة الأسبوعية . العدد ٩ . في ١٣ مارس ١٩٧٤م . وانظر هامش المجموعة الإحصائية لعام ١٩٩٨م . ص١١٣ . وإحصاءات التعليم لعام ٩٨-١٩٩٩م . ص٢٥ .
- ٧ - التحفة النبهاانية ص٦٥و٦٦ .
- ٨ - الوثيقة . العدد (٤٣) يناير ٢٠٠٣م . ص١٤١ .
- ٩ - لوريمر . القسم الجغرافي . الجزء الثاني . ص٦٣٣ .
- ١٠ - أنجيلا كلارك . جزر البحرين . ص٢٧٠-٢٨١ . البحرين ١٩٨٥م .
- ١١ - لوريمر . دليل الخليج . القسم الجغرافي . الجزء الأول . ص٢٩١و٢٩٢ .
- ١٢ - التحفة النبهاانية ص٦٥ . ط٢ .
- ١٣ - الشيخ عبد الله بن خالد آل خليفة .
- ١٤ - التحفة النبهاانية ص١٥٩ .
- ١٥ - التحفة النبهاانية ص١٨٩و١٩٠ .
- ١٦ - ج = ٣ + آ = ١ + آ + ١ = خ = ٦٠٠ + ي = ١٠ + ر = ٢٠٠ + ب = ٢ + ق = ١٠٠ = ص = ٩٠ + ر = ٢٠٠ + ك = ٢٠ المجموع = ١٢٢٧هـ وهي سنة بناء القلعة . التحفة النبهاانية . ص١٠٩و١٤٠و١٤١ . ط٢ .
- ١٧ - القوة . العدد ٢٠٣ ص١٦-١٩ قلعة الرفاع . المهندسة خاتون الأنصاري . ص١٦-١٩ .
- ١٨ - د. أباحسين والعقيد أحمد السويدي : قائد وقوة . ص٥٨و٥٩ . البحرين ١٩٨٧م .